المؤتمر الخامس / كلية الآداب –جامعة المستنصرية/٤-٥/١٢/٢٠١٣

المسار الفلسفي الإصلاحي
في فكر فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)

ا.م.د. رائد امير عبدالله الراشد
جامعة الموصل/كلية الآداب

المقدمـــــــــة

ليست الفلسفة فضولا في الكلام، او البحث عن المجهول، او معرفة المعلولات البعيدة وحسب، فالفلسفة هي طريق التغيير والنجاة اذ تقدم حلولا للمجتمع عنما تنحرف توجهاته الفكرية والأخلاقية. والفيلسوف هو ابن بيئته ، وللعصر أثر واضح في استكمال الشخصية للفيلسوف، إذ تتضح سمات الشخصية المتكاملة مع خصائص العصر، والمعبرة في سلوك الإنسان وميوله وتطلعاته وغاياته، وجنبا إلى جنب يتواصل كذلك تأثير البيئة، فالفيلسوف وليد عصره وصبغة زمانه، فهو يتأثر بالتيارات المختلفة التي عاصرها ، فحين يتزعزع أمن واستقرار المجتمع بسبب التغيرات أو الاضطرابات السياسية تتأثر الحالة الثقافية سلبا أو إيجابا بتلك التحولات.

ومن هذا المنطلق وقع اختيارانا على الامام فخر الدين الرازي الذي استطاع خلال فترة وجيزة أن يتبوأ مكانة علمية رفيعة بين العلماء، ومكانة اجتماعية عند الناس وعند أمراء وملوك خوارزم والري ، والتي أكسبته تأثيرا واضحا في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والعلمية.

تهدف الدراسة الى دراسة اهم الأفكار الإصلاحية في فكر الامام فخر الدين الرازي وتأثيرها على مجتمعه وعصره وقد دون معظم أفكاره وفلسفته في كتابه المشهور (التفسير الكبير).

الدراسة تقع في مبحثين رئيسين مع مقدمة وخاتمة:

تناول المبحث الأول عناصر الإصلاح المتمثلة بشخصية الامام الرازي ، وصفاته ، وبيئته.

والمبحث الثاني تناول: فلسفة التغيير في عصره

ومن الله التوفيق

المبحث الأول
عناصر الإصلاح

ان الوقوف على عناصر الإصلاح ومقوماته، يعين المصلح والمفكر على المعالجة الدقيقة للواقع ، وتتمثل عناصر الإصلاح من خلال الشخصية والبيئة ، وسوف نتناول شخصية الرازي وصفاته التي مكنته من ان يكون مصلحا ومفكرا ، والبيئة التي ظهر فيها التي حركت فيه مشاعر التغيير.

أولا: شخصية الرازي :

لقد كانت شخصية الرازي فريدة من نوعها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، لأن علمه بلغ أقصى مداه، حيث عمّ أرجاء العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، فلا تجد مركزا علميا يخلو من تدارس كتبه أو على الأقل يتكلم طلاب العلم وغيرهم عن أفكاره في مختلف العلوم، إما بالموافقة أو بالمعارضة، وهذه الشهرة في حياته تواصلت بعد موته بفضل تلاميذه البررة. وهو مفسر فقيه متكلم فيلسوف طبيب، قد اختط في تفسيره منهجا اعتبر غريبا غير مألوف من قبل، اذ في تفسيره كل شيء، وهو أول من استحدث التفسير الكوني للآيات مستعينا بالفلسفة والمنطق والعلم[١].

والرازي هو : محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، التيمي البكري، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، وهو ملقب بفخر الدين، ويعرف بابن خطيب الري[٢] ، وقد أطلقت عليه ألقاب علمية كثيرة، كالإمام أو الإمام العلامة فريد دهره[٣]، أو إمام المتكلمين[٤]، أو الإمام الكبير[٥]، سيد الْحُكَمَاء ، [٦] شيخ الإسلام [٧] ، أو سلطان المتكلمين[١].

---

(١) منهج المفسرين، الشيخ صالح آل الشيخ، موسوعة المكتبات الإسلامية ، (القاهرة/٢٠٠٤م)، ص١٥.

(٢) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ،(بيروت/٢٠٠٠م)، ١٧٥/٤.

(٣) الوافي بالوفيات، الصفدي ، ١٧٥/٤.

(٤) مفتاح السعادة ، طاش كبرى زاده ، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٨٥م) ٢/ ١٠٢.

(٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٩٧م)،٦/٤.

(٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) ، تحقيق: الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،(بيروت/د.ت)، ص٤٦٢.

(٧) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي، ٤/ ٨.

ثانيا: صفاته:

أما صفاته فقد اهتم المؤرخون بصفات الرازي سواء الجسمية أو النفسية والعقلية أو الاجتماعية، ولم نجد لهم مثل هذا الاهتمام عندما يتطرقون إلى علماء وفلاسفة آخرين، وذلك يرجع إلى مكانة الرازي في الأوساط الاجتماعية، ومرتبته العلمية، التي نالها بمميزات شخصيته، وليس بهبات السلاطين والملوك، أو بعصبيات الجماعات الاجتماعية، ومن الصفات التي استقطبت اهتمامهم، الصوت الجهْوَرِي، والوقار، والهيئة الجميلة، وحدة الذكاء، والعزة ، والأنفة، وغيرها. ومن الصفات الجسمية التي ذكرها هؤلاء المؤرخون له : " ربع القامة، عبل الجسم، كبير اللّحية، جهوري الصوت، صاحب وقار وحشمة، له ثورة ومماليك وبزّة حسنة وهيئة جميلة"(٢). وأما صفاته العقلية والنفسية، فقد اختلف فيها المؤرخون، فمنهم المعجب والمادح، ومنهم الذام والباغض، إلا أنهم متفقون على كونه صاحب التصانيف والعلوم العقلية، وأنه رأس في الذكاء، وصاحب وقار ومهابة. وقيل أيضا في حقه: خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله: وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام ، وصحة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد ، والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين ، وكان فيه قوة جدلية ونظره دقيق ، وكان عارفا بالأدب له شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسي لعله يكون فيه مجيدا (٣).

ثالثا: بيئته:

اما بيئته فهو ولد وعاش في مدينة الري، فلقد تميزت منطقة خوارزم ومدن الري بعدم الاستقرار، وكان ذلك نتيجة حتمية لكثرة الاضطرابات وانتشار الفتن وظهور الفرق والمذاهب المغالية، وانتشار البدع بين عامة الناس، والحروب والصراعات الداخلية على الملك والسلطان والحكم، كما كانت التهديدات الخارجية التي تهدد دولتهم وخطر التتار الذي يداهمهم وحملاتهم المتكررة على حصونها وغاراتهم على مدنها، والتي تميزت بالقسوة والوحشية، وفي وسط هذه الظروف نشأ العالم المفكر والفيلسوف الإسلامي الامام فخر الدين الرازي، وقد اثر ذلك بشكل وآخر على تكوين وتشكيل عقلية الإمام الرازي ونبوغه.

إن ما شاهده الأمام فخر الدين الرازي في زمانه من اضطراب الفرق وتعدد المذاهب والطرق، وانحلال العقائد الدينية في مدن الري وهراة وخراسان وما وراء النهر، وما قاساه من جراء ذلك من الآلام نفسية عظيمة، وخشيته أن يقضي هذا الاضطراب على العقائد الإسلامية، لذا ندب نفسه

---

(١) طبقات الشافعية ، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، (بيروت/١٤٠٧هـ) ،٢/ ٦٥.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، ط١، دار ابن كثير، (دمشق/١٩٨٦م)، ٧/ ٤٠.

(٣) الوافي بالوفيات، ألصفدي ، ١٧٦/٤ .

للذب عن حياض الدين، وأراد أن يكون إماما مرشدا ومصلحا دينيا ينقذ مجتمعه مما غرقوا فيه من الضلالات، وقد استطاع الامام الرازي بما يملكه من حظ وافر من علم الكلام والمنطق وعلم الأصول والأدب، وبما كان يمتلكه من علم واسع بمقالات الإسلاميين كالمعتزلة والكرامية والحشوية والمجسمة والقدرية وغيرها من الفرق والمقالات الأخرى كالملحدة والدهرية والمجوسية والنصرانية والثنوية، وخلاصة ما توصلت إليه الثقافات الدخيلة في ذلك العصر، لذلك نجده يكثر من الخوض في مسائل علم الكلام الذي كان يعتقد انه اشرف العلوم بسبب اتصاله بالذات الإلهية، ولأنه لا طريق إلى معرفة الله سبحانه وتعالى إلا بالنظر والاستدلال، اذ يقول في بيان فضل هذا العلم: "ان شرف العلم بشرف المعلوم، فمهما كان المعلوم اشرف كان العلم الحاصل به اشرف، فلما كان اشرف المعلومات ذات الله وصفاته وجب أن يكون العلم المتعلق به اشرف العلوم" [١] ، ثم يضيف بقوله : " أما الحاجة إليه فشديدة، لان الحاجة إما في الدين أو في الدنيا، أما في الدين فشديدة، لانّ من عرف هذه الأشياء استوجب الثواب العظيم ، والتحق بالملائكة، ومن جهلها استوجب العقاب العظيم، والتحق بالشياطين ، وأما في الدنيا فلأن مصالح العالم ، إنما تنتظم عند الأيمان بالصانع والبعث والحشر، إذ لو لم يحصل هذا الإيمان لوقع الهرج والمرج في العالم، وأما قوة البراهين فبراهين هذا العالم يجب أن تكون مركبة من مقدمات يقينية تركيبا يقينيا، وهذا هو النهاية في القوة، فثبت أن هذا العلم مشتمل على جميع جهات الشرف والفضل ، فوجب أن يكون اشرف العلوم"[٢].

ومما يلفت الانتباه أن الأمام الرازي لم يكتف بعلم معين ليتخذها وسيلة للدفاع عن الإسلام والذود عن عقيدته ، بل سلك جميع العلوم ووظفها للدفاع عن دينه وعقيدته سواء بطريق الخطابة أو الإرشاد والدعوة والمحاضرات والدروس الخاصة منها أو العامة أو عن طريق علم التفسير أو علم الكلام أو علم الحديث أو التصوف أو علم النحو أو البلاغة وأصول الفقه أو غيرها من العلوم ، لذلك كان يكثر من الرحلات والانتقال من جهة إلى جهة والاجتماع بعلماء تلك الجهات وتلاميذها وعقد مجالس الدرس في مساجدها، فطاف بنواحي خوارزم وخراسان وهراة ، وأخذ يتجول في مدن آسيا الوسطى ويلقي دروسا حتى رجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة [٣].

وقد نجح الإمام فخر الدين الرازي في تحقيق ما يروم إليه بالفعل، وقد ساعده في ذلك قوة شخصيته وسعة علمه واطلاعه وشدة حرصه وقوة حجته ومنطقه، وقد جاء وصفة على لسان ابن أبي اصيبعة:" وكان ابن الخطيب شديد الحرص جدا في سائر العلوم الشرعية والحكمية ، جيد

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، ط٣، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت/١٤٢٠ هـ) ، ٣٢٣/٢.

(٢) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٢/ ٣٢٤.

(٣) مرآة الجنان ، اليافعي، ٨/٤ .

الفطرة حاد الذهن حسن العبارة كثير البراعة ، قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها ، عارفا بالأدب وله شعر بالفارسي والعربي ، وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ، ويتكلم على المنبر بأنواع من الحكمة ، وكان الناس يقصدونه من البلاد ، ويهاجرون إليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم فيما يشتغلون به ، فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه" [١] ، حتى قال منصفي علماء عصره في حقه: "وما نراه إلا أنه ممن بعثه الله تعالى على رأس كل مائة ليجدد لهذه الأمة دينهم " [٢] ، واعتبره السبكي من المجددين بقوله: " وَالسَّادِس الإِمَام فَخر الدّين الرَّازِيّ " [٣] ، كما اعترفوا بفضله ، فقد أورد لنا ألصفدي قصة في هذا المعنى تؤكد غايته و مقصده ، وما انزله بخصومه من أهل الفرق والأديان من ضربات موجعة قصمت مبادئهم وعقائدهم ومزقت وهشمت أفكارهم ، وشتت نفوذهم ، قال : "حضرت أنا والشيخ فتح الدين ابن سيد الناس رحمه الله عند الشيخ أثير الدين أبي حيان ، فجاء ذكر الإمام فخر الدين ، فذكر ابن سيد الناس أن ابن جبير ذكر عنه في رحلته ، قال: ثم دخلت الري ، فوجدت ابن خطيبها قد التفت عن السنة ، وشغلهم بكتب ابن سينا وأرسطو ، فقال لي الشيخ أثير الدين وأظنه تقي الدين ابن دقيق العيد ، يقول فخر الدين : وإن كان قد أكثر من إيراد شبه الفلاسفة وملأ بها كتبه ، فإنه قد زلزل قواعدهم ، قلت الأمر كما قال ، لأنه إذا ذكر للفلاسفة أو غيرهم من خصومه شبهة ، ثم أخذ في نقضها ، فإما أن يهدمها ويمحوها ويمحقها ، وإما أن يزلزل أركانها ، من ذلك أنه أتى إلى شبهة الفلاسفة في أن وجود الله تعالى عين ذاته ولهم في ذلك شبه وحجج قوية مبنية على أصولهم التي قرؤوها ، فقال هذا كله ما نعرفه ولكن نحن نعلم قطعا أن الله تعالى موجود ونشك في ذاته ما هي ؟ فلو كان وجوده عين ذاته لما كنا نعلم وجوده من وجه ونجهله من وجه ، إذ الشيء لا يكون في نفسه معلوما مجهولا ، هذا أمر قطعي ، فانظر إلى هذه الحجة ما أقواها وأوضحها وأجلاها ، كيف تهدم ما بنوه وتدك ما شيدوه وعلوه ، وما رأيت أحدا يقول إذا عابه غير ذلك ، ولم يأت بشيء من عنده حتى يقول: كان ينبغي أن نجيب عن كذا وكذا ، فيكون قد استدرك ما أهمله وأغفله والأعمال بالنيات [٤].

(١) عيون الأنباء ، ابن أبي اصيبعة ، ١/ ٤٦٢ .

(٢) الوافي بالوفيات، ألصفدي ، ١٤٠/٤.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م/١٤١٣هـ) ، ١/ ٢٠٢.

(٤) الوافي بالوفيات، ألصفدي، ١٧٧/٤، ١٧٨ .

المبحث الثاني

فلسفة التغيير في عصره

لم يقف الامام فخر الدين الرازي مكتوف الايدي تجاه مجتمعه ، وما حل به من نكبات واحداث دونتها الكتب التاريخية ، بل سارع في التغيير والإصلاح والدعوة والدفاع عن المقدسات الإسلامية والعقائدية ضد الجماعات المنحرفة والفرق الضالة ، لقد ظهر الامام الرازي في المجتمع الإيراني المصطرع بأفكار الغلاة من مذاهب المعتزلة والكرامية وغيرها من الفرق، وكان لابد من أن يصحح رأي الناس في مجتمعه، سواء كان ذلك من خلال تأليفاته ومصنفاته وكتبه أو من خلال دروسه الخاصة والعامة، أو من خلال مناظراته مع رجالات الفرق والمذاهب أو الأديان، والتي عالج فيها أهم القضايا التي تتعلق بتاريخ وأعمال الصحابة الكرام بالدفاع عنهم والذود عن تاريخهم وأمجادهم، وقد ألف بهذا الخصوص كتابا بعنوان "**فضائل الصحابة**" وكتاب "**المناظرات**" فضلا عن تفسيره، والذي اعتمدهما في الرد على التأويل الباطني وتصريح ببطلان مذهب ابن الصباح[١] ، ولقد حكي الشيخ عبد الحميد الخسرو شاهي احد تلاميذه انه كان للإمام الرازي عناية فائقة بالملة الإسلامية ما يبطل قول الكرامية ، فلقد كان بينه وبين الكرامية خصومات كلامية حتى أنها كانت تؤدي أحيانا إلى فتن كبيرة[٢]، ولم يكن خصام الرازي يقتصر على الكرامية، وانما تعداه إلى المعتزلة، فلقد حاربهم محاربة عنيفة في المجالس والأندية وفي تفسيره ومؤلفاته[٣] ولا نستبعد هنا أن يكون اضطراب الحياة السياسية والاجتماعية وما ترتب عليه من قلق نفسي في العالم الإسلامي في القرن السادس الهجري، احد الأسباب الذي دفع الرازي إلى التفكير بتأليف تفسيره المشهور كي يعتمد على القرآن الكريم في الحديث عن جمال العالم الروحي وخلوده ، ولذلك دعا الناس إلى صوفية خفيفة ، وزينه لهم بكلام في غاية القوة والمتانة، ولعل سقوط العالم الإسلامي بسرعة مدهشة أمام غزوات الأعداء وهجمات التتار والصليبيين قبل وبعد موت الرازي يثبت هذا إلى حد بعيد[٤].

أما موقفه تجاه الحكام والامراء ، وبهذا الخصوص يذكر لنا الدكتور علي محمد حسن العماري : "وفي هذا الرجل فضيلة قل من تنبه لها، تلك انه كان سندا قويا بمكانته في الخاصة والعامة لأولئك السلاطين الخوارزم شاهية الذين وقفوا سدا منيعا دون اجتياح التتار للبلاد الإسلامية، فقد ظلوا طوال مدة حكمهم الذي يقرب من قرن، وهم يجالدون هؤلاء الوحوش، ليصدوهم

(١) مناظرات فخر الدين الرازي ، الرازي ، تحقيق .د.فتح الله خليف ، دار المشرق، (بيروت/١٩٦٦م) ص٣٩.

(٢) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ٣١٨/٤.٣١٩.

(٣) تفسير الرازي ، ٢٧/ ٢٤٦.

(٤) الرازي مفسرا ، د. محسن عبد الحميد ، دار الحرية (بغداد/١٩٧٤م)، ص٦٤ .٦٥.

عن التوغل غربا إلى عاصمة الخلافة العباسية، ولم يستطع التتر أن ينفذوا إلى هذه البلاد، إلا بعد أن سقطت دولة سلاطين خوارزم ، لقد كان الرازي نصيرا لهؤلاء السلاطين، ذلك ولا شك، قوى ملكهم وأيد سلطانهم، وقد كان هذا الموقف منه واجبا عليه، وحقا لهم قبله، ولو أن الرازي وقف غير هذا الموقف مع هؤلاء لكان ملوما من كل مسلم عاصره [١].

لقد استخدام الإمام الرازي نفس وسائل معاصريه للرد عليهم ، اذ وجد أن الوصول إلى الانتصار الفكري على المذاهب كان احتكارا بأيدي مفسري المعتزلة كابي القاسم البلخي وأبي بكر الأصم وأبي علي الجبائي وأبي مسلم الأصفهاني والقاضي عبد الجبار بن احمد وعيسى ابن علي الرماني وجار الله الزمخشري ، فأراد أن يكسر القيد ، فيتبع نفس الأسلوب الذي اتبعوه ، ولكن ليس على أصولهم، بل على أصل أهل السنة والجماعة، فوجد أمامه كذلك الدراسات العقلية والمذهبية التي صاغها الأشعري في ملامحها النهائية، والتي كانت تنطوي على مناقشات علمية لأفكار المعتزلة، واصطناع أسلوبهم في الرد عليهم، لأنه كان معتزليا قبل خروجه عليهم، ولم تكن هذه الدراسات بعد قد وجهت لإخراج إلى تفسير للقرآن الكريم على أساسها، فرأى الرازي أن الوقت قد حان لتوجيه هذه الدراسات لإخراج تفسير ينتزع القيادة فيه من المعتزلة الذين ملئوا تفاسيرهم بتوضيح أفكارهم واثبات أصول مذهبهم، وخصومة الرازي للمعتزلة، ومحاولاته المستمرة لتضعيف استدلالاتهم وإبراز العقائد الاشعرية، إن تفسير الرازي كان معبرا بحق عن حاجة العصر إلى مثل هذا التفسير، لان الغلو الذي تورط فيه المعتزلة في تقديس الفلسفة العقلية، واثر ذلك في رد الفعل لدى الفقهاء اذ تقابلت العصبية بالعصبية، ثم انكسار حدة المعتزلة في القرن الرابع بظهور الإمام الأشعري، كل ذلك هدأ من روع الفكر الإسلامي، وظهر في القرنين الرابع والخامس علماء وائمة جمعوا بين الفقه والكلام كالباقلاني والجويني والغزالي، فلم يأت القرن السادس إلا وللثقافة الإسلامية هيكل واضح الملامح، راسخ القواعد، تتراص فيه المعارف العقلية والمعارف الدينية، وتشد فيه الفلسفة الشريعة، على أنها خادمة لها كما هو مذهب الأشعري[٢]، وأعان على ذلك جودة فهم الحكمة وحسن تنقيتها، ومنذ تدفقت ينابيعها في كتب أبي علي التي كان انتشارها في مطلع فجر القرن الخامس، وكان هذا التسلسل للأحداث وهذه الحركة من الدفع والرد التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون . تأخذ في خضمها العرب والعجم، كانا يهيئان لان يطلع في منتصف القرن السادس شخص تصل الحكمة القرآنية على يده شأوا بعيدا ، وكان ذلك الشخص هو الإمام الرازي الذي كان تفسيره خير ممثل لذروة التطورات في حياة الحضارة الإسلامية[٣].

(١) الإمام فخر الدين الرازي حياته وآثاره ، علي محمد ألعماري ، . ط١، (القاهرة / د.ت)، ص١٠ .

(٢) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ١٣ / ٤٦ . ٥٦ ، ١٦/ ٣٢.

(٣) التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب الشرقية ، ط٢ ،(تونس/١٩٧٢م) ص٦٩. ٧١.

استخدم الرازي عدة أساليب في التبليغ والدعوة والمناظرة والتأليف والتدريس شهد له بها الأنصار والخصوم ، "وَكَانَ فِي الْوَعْظ باللسانين مرتبَة عليا وَكَانَ يلْحقهُ الوجد حَال وعظه ويحضر مَجْلِسه أَرْبَاب المقالات والمذاهب ويسألونه وَرجع بِسَبَبِهِ خلق كثير من الكرامية وَغَيرهم إِلَى مَذْهَب السّنة "[١] ، فقد استخدم طريقة (لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول) ، وصفها ابن خلدون بقوله: "ثم انتشر من بعد ذلك علم المنطق في الملة. وقرأه الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية، بأنه قانون ومعيار للأدلة فقط، يسبر به الأدلة منها كما يسبر من سواها. ثم نظروا في تلك القواعد والمقدمات في فن الكلام للأقدمين، فخالفوا الكثير منها بالبراهين التي أدتهم إلى ذلك. وربما أن كثيراً منها مقتبس من كلام الفلاسفة في الطبيعيات والإلهيات. فلما سبروها بمعيار المنطق ردهم إلى ذلك فيها، ولم يعتقدوا بطلان المدلول من بطلان دليله، كما صار إليه القاضي، فصارت هذه الطريقة في مصطلحهم مباينة للطريقة الأولى، وتسمى طريقة المتأخرين تسمى طريقة المتأخرين[٢]. وكان يُكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية، وغيرها من العلوم الحادثة في المِلَّة، على ما كانت عليه في عهده، كالهيئة الفلكية وغيرها، كما أنه يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد، وإن كان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاته العقلية، ولكن بما يتفق ومذهب أهل السُنَّة[٣] ، فضلا عن الأسلوب العقلي واكثاره من استخدام الأدلة العقلية ، وانكر عليه كثير من العلماء طريقته هذه ، قال ابن حجر: " وهذه الطريقة كان ينقم عليه كثيرا ، ويقول يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء ، قال الطوفي: ولعمرى أن هذا دابه في كتبه الكلامية والحكمية حتى اتهمه بعض الناس ولكنه خلاف ظاهر حاله لأنه لو كان اختار قولا أو مذهبا ما كان عنده من يخاف منه حتى يستر عنه ولعل سببه أنه كان يستفرغ أقوالا في تقرير دليل الخصم فإذا انتهى إلى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى"[٤]. كما رفض الإسرائيليات ، لان منهجه عقلي والروايات الإسرائيلية قليلة الفائدة ، لأنها من أخبار الآحاد فلا تفيد الظن . واهتم كثيرا بالقراءات وإسنادها إلى أصحابها الإثبات ، وكثيرا ما يذكر توجيهاتها[٥] .

اما في التأليف والتصنيف فَهُوَ أول من اخترع هَذَا التَّرْتِيب فِي كتبه وأتى فِيهَا بِمَا لم يسْبق إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يذكر الْمَسْأَلَة وَيفتح بَاب تقسيمها وَقِسْمَة فروع ذَلِك التَّقْسِيم ويستدل بأدلة السبر والتقسيم

(١) الوافي بالوفيات ، الصفدي، ٤/ ١٧٦.

(٢) المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ) ، دار العودة ، (بيروت/د.ت) ، ص٣٦٩.

(٣) التفسير والمفسرون، د.محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، (القاهرة/د.ت)،١/ ٢٠٩.

(٤) لسان الميزان ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية ، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، (لبنان/١٩٧١م) ، ٤/ ٤٢٨.

(٥) التفسير ، محسن عبد الحميد و قحطان الدوري ، ص٣٦.

فَـلَا يشـذ مِنْـهُ عَـن تِلْـكَ الْمَسْـأَلَة فـرع لَهَـا بهَـا علاقَـة فانضـبطت لَـهُ الْقَوَاعِـد وانحصـرت لَـهُ الْمسَائِل[1].وعن طريقته يقول: " فان الذي صرفنا وكدنا وكدّنا اليه تحصيل ما وجدناه في كتب المتقدمين وقرأناه من زبر الاولين تحصيلا نختار اللباب من كل باب ونجتاز التطويل والاطناب مجتنبا فيه عن الايجاز المتضمن للألغاز مجتبيا فيه الافصاح المفيد للإيضاح ويكون الترتيب على ان نفصل المطالب بعضها عن البعض ثم نردفها اما بالأحكام واما بالنقض ثم نذيلها بالشكوك المشكلة والاعتراضات المعضلة ثم نتبعها ان قدرنا بالحلى الشافي والجواب الوافي وربما وقع في اثناء ذلك ما يختلف المشهور وينقض كلام الجمهور"[2].

يعتبر تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) من اهم المراجع الذي دون فيه مساره الفكري والفسلفي والاصلاحي المرتبط بآيات القران الكريم في عملية الإصلاح والتغيير ، اذ عمل الرازي في تفسيره من حيث اهتمامه بعلم الكلام الذي كان مستساغا في عصره من حيث الأساس، لأنه كان يعيش فيما وراء النهر حيث كان يكثر الجدال العقلي بين المذاهب الكلامية، واذ كان الفلاسفة الملاحدة ولاهوتيي الملل يصولون ويجولون، ويشككون الناس في العقائد الإسلامية، وقد كان المجسمة والباطنية وأمثالها من الفرق الضالة ينشرون الضلال والانحراف بين المسلمين، فالرازي وأمثاله من المتكلمين بمسلكهم هذا أرادوا أن يحفظوا عقيدة العوام من تشويهات المبتدعة بأنواع الجدل، فأن العامي كما قال الإمام الغزالي ضعيف يستفزه جدل المبتدع، وان كان فاسدا ومعارضة الفاسد بالفاسد تدفعه[3]. يقول الدكتور محسن عبد الحميد في صدد حديثه عن التفسير الرازي ومنهجه العام: "ولقد قرأت تفسير الأمام الرازي، وظهر لي أن من أغراض الرازي تأليف تفسيره الدفاع عن القران الكريم، وتبرير جميع ما جاء فيه على ضوء القوانين العقلية، وتأييد استدلالاته في العقيدة بها، وإجابة الطاغين والرد عليهم، حتى لا يبقى شك عند احد في كونه من الله تعالى، ثم يتابع بعد ذلك بقوله: اقرأ هذا التفسير، فأجد أن الرازي، عندما فكر في تحقيق هذه الفكرة وجد أمامه الدراسات البلاغية التي نماها وطورها الشيخ عبد القادر الجرجاني مستفيدا من نظرية النظم التي أخذها عنه، والتي جعلها ميدانا في تفسيره للتوسع فيها وبسطها وتطبيقها على الآيات القرآنية، مع إضافة أمور كثيرة إليها، ومن أهمها الاهتمام بنظم الآيات وترتيبها والاستدلال بذلك في إعجاز القران الكريم، كما جاء فوجد أن الدراسات البلاغية والعقلية من حيث كونها مادة للتفسير واستعمالها في تأويل الآيات

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٤/ ١٧٦.

(٢) المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات، فخر الدين الرازي ، ط٢، منشورات بيدار، (قم/١٤١١هـ)، ٣/١.

(٣) قواعد العقائد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق: موسى محمد علي ، ط٢، عالم الكتب ، (لبنان/١٩٨٥م) ص١٠٢.

القرآنية كانت على أصول مذهب معين[١]. ولقد حاول الإمام الرازي من خلال تفسيره هذا أن يعالج جملة من القضايا والمسائل التي تتعلق بالعقيدة الإسلامية كقضية الإلوهية والنبوة والقضاء والقدر وغيرها من مسائل العقيدة وقضايا الفقه وأصوله وغيرها من العلوم. وقد تميزت دراساته كلها بشيء من الوضوح والعمق والشمول، ففيما يتعلق بقضية الإلوهية فإننا نرى الرازي يعالج هذه القضية معالجة مفصلة، من حيث الأدلة الكلامية المتنوعة على وجود الله ، والحديث عن ذاته وصفاته، ومن حيث كونه إلها واحدا ، ونراه يتحدث عن النبوة وما يتعلق بها وعن المعاد والقضاء والقدر أو الجبر والاختيار، وفي حديثه عن هذه الموضوعات جميعها يستعين بالفلاسفة والمتكلمين، وينقل نظرياتهم وأفكارهم ويحاججهم ويرد عليهم، إن حديثه عن الإلوهية حديث مفصل ذو جوانب عدة، وهو في هذا لا يأتي بجديد، فهو يفسر كتاب الله، وكتاب الله عرض قضية الإلوهية بالتفصيل، ومن جميع جوانبها، ولم تكرر البراهين على إثبات وجود الله في كتاب من كتب الأديان السابقة المنزلة كما تكررت في القران ،فليس في التوراة ولا في الإنجيل أكثر من إشارات عارضة إلى الملحدين الذين ينكرون وجود الله[٢] .

لقد استعمل الرازي جميع البراهين التي استعملها الفلاسفة والمتكلمون على وجود الله ، فمنها طريقة إمكان الذوات، أو دليل الوجود ، يقول الرازي :" فلا شك في وجود الموجودات ، وكل موجود إما واجب لذاته أو ممكن لذاته ، فأن حصل في الموجودات واجب الوجود لذاته ، فذلك المطلوب ، وان كان ذلك الوجود ممكنا، افتقر إلى مؤثر، والدور والتسلسل باطلان ، فلا بد من الانتهاء إلى موجود واجب الوجود لذاته، وذلك هو المطلوب[٣].

ويتفق الرازي مع جميع المتكلمين من أهل السنة والمعتزلة على السواء الذين يعتمدون في التدليل على وحدانية الله على ما يسمى بدليل التمانع ، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[٤] ، وقرر هذا البرهان من وجوه عدة، ونختار هنا وجهين على سبيل المثال: وهو أن احدهما إما أن يقوى على مخالفة الآخر أو لا يقوى عليه، فان لم يقو عليه فهو ضعيف، وان قوى عليه فذاك الآخر إن لم يقو على الدفع فهو ضعيف، وان قوى عليه فالأول المغلوب ضعيف، فثبت أن الأثينية والإلهية متضادتان، فقوله: (لا تتخذوا الهين اثنين) المقصود منه التنبيه على حصول المنافاة والمضادة بين الإلهية والأثينية[٥]، ويمسك الرازي في إثبات وجود الله . في تفسيره مسلك المتصوفة إضافة إلى مسلكه

(١) الرازي مفسرا ، محسن عبد الحميد ، ص٦٤ .٦٥.

(٢) كتاب في نشأة العقيدة، عباس محمود العقاد ، الله ، ط٣ ، دار المعارف (القاهرة/ د.ت)، ص٢٢٣.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي ، ٢/ ١١٣ .

(٤) النحل : ٥١.

(٥) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٤٨/٢٠.

الفلسفي والكلامي ، فيذهب إلى أن كمال الدرجة في أن ينتقل الإنسان من علوم الشريعة المبنية على الظواهر إلى علوم الباطن المتأسسة على الإشراف على حقائق الأمور[١].

وفي ختام جولاته الفلسفية والكلامية والصوفية في إثبات وجود الله يلجأ إلى الطريقة القرآنية التي يعتبرها اقرب إلى الحق والصواب، فيقول ونختم هذه الفصول بخاتمة عظيمة النفع ، وهي أن الدلائل التي ذكرها الحكماء والمتكلمون، وان كانت كاملة قوية، إلا أن هذه الطريقة المذكورة في القران عندي أنها اقرب إلى الحق والصواب، وذلك لان تلك الدلائل دقيقة وبسبب ما فيها من الدقة، انفتحت أبواب الشبهات وكثرة السؤالات، وأما الطريق الوارد في القران فحاصله راجع إلى طريق واحد، وهو المنع من التعمق والاحتراز عن فتح باب القيل والقال، وحمل الفهم والعقل على الاستكثار من دلائل العالم الأعلى والأسفل ، ومن ترك التعصب جرب ، ثم تجربتي علم أن الحق ما ذكرته [٢].

أما دفاعه عن مبادئ الدين وقضايا الوجود والخليقة، فيستند على اتجاهه العقلي فقط ، فهو يرد على شبهات المنكرين للجن وللشياطين والملائكة بالقواعد العقلية وأقوال الفلاسفة المؤمنين والحكماء ويأتي بأدلتهم مفصلا [٣].

ويتحدث الرازي عن القضاء والقدر: انظر مثلا تفسيره قوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ...﴾ [٤] يعتقد فيها أن الله تعالى خلق الضلال والكفر فيهم ، وصدهم عن الإيمان ، وحال بينهم وبينه[٥]، وفي المسائل المتعلقة بالنبوة يقرر الرازي مذهب الاشعرية، ويقيم الأدلة على إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ [٦] ، كما يعتمد في إثبات النبوة في آية أخرى على برهان الآن، وهو الاستدلال بالمعجز لإثبات نبوة نبي، فالذي يدعي النبوة وتظهر المعجزة على يده ، فهو رسول الله حقا وصدقا ، وهذا الطريق هو المذكور في الآية الكريمة ، ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٧] .

(١) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ١٦٠/٢١.

(٢) الرازي مفسرا ، محسن عبد الحميد، ص٢٨٨ ، نقلا عن محمد صالح الزركان ، فخر الدين وآراؤه الكلامية والفلسفية ، رسالة ماجستير مكتبة جامعة القاهرة .

(٣) تفسير الرازي ، ١٩/ ١١٢.١٤٤ .

(٤) البقرة : ٢٦.

(٥) تفسير الرازي ، ٢/ ١٣٧ .

(٦) البقرة /٢٣ ، تفسير الرازي ، ٢/ ١١٤ .

(٧) يونس: ٣٧ ، تفسير الرازي ، ٧/ ١١٤ .

ويتحدث ايضا عن عصمة الأنبياء، انظر تفسيره قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [١] ، ويرد فيه ما قيل عن خطيئة ادم ، ويرد ما قيل في هم يوسف في قصة يوسف : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[٢] ، وزواج داود بأوريا ، انظر قصة داود الواردة في سورة ص[٣].

ويذهب كأشعري . إلى انه لم يصدر عن الأنبياء الذنب حال النبوة لا الكبائر ولا الصغائر، وتفصيل ذلك أن العلماء قد اختلفوا في وقت عصمة الأنبياء، ويسرد أقوالهم . ثم يأتي إلى رأي الفريق الثالث : إلى أن ذلك لا يجوز وقت النبوة أما قبل النبوة فجائز ، وهو قول الاشعرية وقول أبي الهذيل العلاف وأبي علي الجبائي، ثم ينهض الإمام الرازي بعد ذلك لإقامة الحجج والأدلة والبراهين على صحة ذلك[٤] ، وتحدث عن إعجاز القران في مواضع كثيرة منها في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [٥] ، ويتكلم عن اليوم الآخر وضرورة وجوده بالأدلة العقلية ويرد على منكريه ، انظر تفسير قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [٦].

وهذه الاستدلالات الكثيرة التي بثها في التفسير كلها رد على المعتزلة والكرامية ودفاعا عن الإسلام ضد الملاحدة ، وهو يمثل عقيدة الاشاعرة من غير تعصب [٧]. كما يقدم كلاما طويلا في حكمة الصلوات الخمس ، ويعللها بأحوال العالم وتبدلات الشمس والحياة ، ثم يقول :" ثبت أن إيجاب الصلوات الخمس في الأوقات الخمسة مطابقة للقوانين العقلية والأصول الحكمية[٨]. كما يهتم في كثير من الأحيان بمسائل الفقه معتمدا الفقه الشافعي خاصة ومقارنا بآراء بعض الفقهاء الآخرين لاسيما الحنفية ويدخل مناقشات كثيرة : انظر مثلا لذلك في تفسيره سورة الفاتحة [٩] ، وقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ [١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ

(١) البقرة : ٣٦، تفسير الرازي ، ٣/ ٦ .
(٢) يوسف :٢٤ . تفسير الرازي ، ١٨/ ١١٤ .
(٣) تفسير الرازي ، ٢٦/ ١٨٩ .
(٤) تفسير الرازي ، ٣/ ٩٨ .
(٥) يونس : ٣٧ ، تفسير الرازي ، ١٧/ ٩٣.
(٦) البقرة : ٢٥ ، تفسير الرازي ، ٢/ ١٢٢ .
(٧) التفسير، د. محسن عبد الحميد و د.قحطان عبد الرحمن الدوري، ط١، دار المعرفة ، (بغداد/١٩٨٠)، ص٣٤. ٣٦.
(٨) تفسير الرازي ، ١١/ ٣٠ .
(٩) تفسير الرازي ، ١/ ١٨٨ .
(١٠) البقرة : ١٧٨ ، تفسير الرازي ، ٥/ ٤٧ .

تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء ﴾ [١] ، كما يورد بعض الاجتهادات الخاصة به ، كما في تفسيره آية الوضوء ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ [٢] ، ويختار بعض آراء الفقهاء غير الشافعية كمالك وأبي حنيفة[٣] .

كما وظف الامام فخر الدين الرازي ادواته المعرفية من جميع العلوم العقلية والالية وعلوم القران الكريم في اثبات فكره الكلامي ورد الخصوم وإقناع المتحيرين والضالين عن الطريق في عرض مسائل فلسفته وفكره ، فعرض مسائل أصول الفقه مثلا تفسيره قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [٤]، وله توجيهات في النسخ ، انظر تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً ﴾ [٥] يهتم كثيرا بالمسائل اللغوية ، ولكن لا يفيض الكلام بها إلا إذا رأى أن هناك حاجة إلى الإفاضة : انظر مثلا تفسيره الشفاعة في قوله تعالى: ﴿ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ [٦] ، وتفسير الصيام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [٧] ، وكثيرا ما يستعين بتفاسير أهل اللغة والزجاج [٨]، والفراء[٩]، ونصر قول الإمام الشافعي في انه لا توجد كلمات غير عربية في القرآن الكريم ، انظر تفسير قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [١٠] . كما اهتم بالمسائل النحوية وعللها وخلاف النحاة ، وناقش النحاة أحيانا وأبدى ، آراءه الخاصة ، انظر مثلا تفسيره الآية :﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [١١]. كما أولى اهتماما كبيرا بأسباب النزول.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث توصل الباحث الى عدد من النتائج يمكن اجمالها بالنقاط الاتية:

(١) النساء: ٢٢، تفسير الرازي ، ١٠/ ١٧ .
(٢) المائدة :٦ ، تفسير الرازي ، ١١/ ١٤٩ .
(٣) التفسير ، محسن عبد الحميد و قحطان الدوري ، ص٣٥. ٣٦.
(٤) النساء : ٥٩، تفسير الرازي ، ١٠/ ١٤٣.١٤٧ .
(٥) النساء:١٩ ، تفسير الرازي ، ١٠/ ١١ .
(٦) البقرة : ٤٨، تفسير الرازي ، ٣/ ٥٥ .
(٧) البقرة : ١٨٣، تفسير الرازي ، ٥/ ٦٨ .
(٨) تفسير الرازي ، ١٩/ ٢١٠ ، ٢١٤ .
(٩) تفسير الرازي ، ١٩/ ١١٤ ، ١٦٢، ٢١٤.
(١٠) فصلت :٣، تفسير الرازي ، ٢٧/ ٩٥ .
(١١) البقرة : ١٨٥، تفسير الرازي ، ٥/ ٨٨ .

١- يعتبر الامام فخر الدين الرازي أحد الفلاسفة والمفكرين المصلحين الذين ظهر في القرن السادس الهجري.

٢- تشهد ألقابه التي اطلقها عليه محبوه ومبغضيه على علميته ومكانته، كالإمام و العلامة وفريد دهره ، وإمام المتكلمين، والإمام الكبير، وسيد الْحُكَمَاء ، وشيخ الإسلام، وسلطان المتكلمين.

٣- إن ما شاهده الأمام فخر الدين الرازي في زمانه من اضطراب الفرق وتعدد المذاهب والطرق، وانحلال العقائد الدينية في بيئته وما قاساه من جراء ذلك من الآلام نفسية عظيمة، وخشيته أن يقضي هذا الاضطراب على العقائد الإسلامية، لذا ندب نفسه للذب عن حياض الدين، وأراد أن يكون إماما مرشدا ومصلحا دينيا ينقذ مجتمعه مما غرقوا فيه من الضلالات، وقد استطاع الامام الرازي بما يملكه من حظ وافر من علم الكلام والمنطق وعلم الأصول والأدب، وبما كان يمتلكه من علم واسع بمقالات الإسلاميين كالمعتزلة والكرامية والحشوية والمجسمة والقدرية وغيرها من الفرق .

٤- وقف وساند الحكام والامراء (الخوارزم) بمكانته في الخاصة والعامة الذين وقفوا سدا منيعا دون اجتياح التتار للبلاد الإسلامية، فقد ظلوا طوال مدة حكمهم الذي يقرب من قرن، وهم يجالدون هؤلاء الوحوش، ليصدوهم عن التوغل غربا إلى عاصمة الخلافة العباسية.

٥- وصلت الحكمة القرآنية على يده شأوا بعيدا الذي كان تفسيره خير ممثل لذروة التطورات في حياة الحضارة الإسلامية وانتزع القيادة فيه من المعتزلة الذين ملئوا تفاسيرهم بتوضيح أفكارهم واثبات أصول مذهبهم.

٦- وضح الرازي في تفسيره فكره وفلسفته واصلاحاته نحو مجتمعه، ورد على جميع خصومه ، وفند اقوالهم وافكارهم ، ومحاولاته المستمرة لتضعيف استدلالاتهم، وإبراز العقائد الاشعرية، فكان تفسيره معبرا بحق عن حاجة العصر إلى مثل هذا التفسير.

المصادر والمراجع

١- الإمام فخر الدين الرازي حياته وآثاره ، علي محمد ألعماري ، . ط١، (القاهرة / د.ت).

٢- التفسير، د. محسن عبد الحميد و د.قحطان عبد الرحمن الدوري، ط١، دار المعرفة ، (بغداد/١٩٨٠).
٣- التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب الشرقية ، ط٢ ،(تونس/١٩٧٢م) .
٤- التفسير والمفسرون، د.محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، (القاهرة/د.ت).
٥- الرازي مفسرا ، د. محسن عبد الحميد ، دار الحرية (بغداد/١٩٧٤م).
٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، ط١، دار ابن كثير، (دمشق/١٩٨٦م).
٧- طبقات الشافعية ، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، (بيروت/١٤٠٧هـ) .
٨- طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م/١٤١٣هـ) .
٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) ، تحقيق: الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،(بيروت/د.ت).
١٠- فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ، محمد صالح الزركان ، دار الفكر ، (بيروت/د.ت).
١١- قواعد العقائد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق: موسى محمد علي ، ط٢، عالم الكتب ، (لبنان/١٩٨٥م) .
١٢- كتاب في نشأة العقيدة، عباس محمود العقاد ، الله ، ط٣ ، دار المعارف (القاهرة/ د.ت).
١٣- لسان الميزان ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، (لبنان/١٩٧١م).
١٤- المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات، فخر الدين الرازي ، ط٢، منشورات بيدار، (قم/١٤١١هـ).
١٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٩٧م).
١٦- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/١٤٢٠هـ).
١٧- مفتاح السعادة ، طاش كبرى زاده ، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٨٥م) .
١٨- المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ) ، دار العودة ، (بيروت/د.ت) .

١٩- مناظرات فخر الدين الرازي ، الرازي ، تحقيق .د.فتح الله خليف ، دار المشرق، (بيروت/١٩٦٦م) .
٢٠- منهج المفسرين، الشيخ صالح آل الشيخ، موسوعة المكتبات الإسلامية ، (القاهرة/٢٠٠٤م).
٢١- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ،(بيروت/٢٠٠٠م).